الأهرام

المصدر: القبس
التاريخ: ١٠ ابريل ٢٠٠٣

رسالة الفرح والانتصار

صوت الشعب العراقي يهدر: كيس.. كيس لصدام.. لا إله الا الله.. صدام عدو الله

جورج بوش عانت
ايدك وجماهير العراق
تهتف لـ القبس
أعطنا علم الكويت!

البصرة ـ منى فرح:

«البصرة.. ثغر العراق الباسم» غنت ورقصت فرحاً أمس بسقوط نظام صدام حسين في بغداد، وأكملت مراسم عرسها الذي بدأته قبل ٣ أيام عندما تحررت هي ايضاً من كابوس عمره ٣٥ سنة.

بـ«مبروك الفرج» تبادل البصريون تحية الصباح فيما بينهم، ومع جنود كتيبة «جرذان الصحراء» البريطانيين الذين يتولون امور المدينة اليوم.

عند ساحة سعد المؤدية الى حي الكفاءات، وتحديداً في محطة النقل العام التي حولها حزب البعث الى قاعدة عسكرية، تجمع عدد كبير من المواطنين، شيبا وشبابا وفتيانا ينشدون اغاني النصر والحرية، وفي أيديهم صورة، كان حتى لحظة كتابة هذا التقرير، مفروضا عليهم إجلالها، اما اليوم، فكانت ممزقة ومشوهة وتحت الاقدام، محملة بشتى انواع الشتائم والعتابات والآهات.

كانوا يهتفون وللمرة الأولى ليس لصدام بل «بالدم بالروح نفديك يا عراق» و«وطن للجميع» كما تقول الكتابات الجدارية التي خطها اهالي البصرة فوق صور رئيسهم السابق، ومحوا بها شعارات البعث وأقوال النظام، فيما علت أصوات أبواق السيارات والباصات وهي علامة يتبادلها البصريون تدليلاً على الشعور بالسعادة.

مستقبل أكثر جمالاً

عند سور المحطة وقفت النساء يزغردن.. رأيت فرحتهن تعلو وجوههن المخباة خلف العباءة السوداء وأيديهن تلوح، فلا شيء أهم من سقوط صدام اليوم.. وبعد ذلك كل الأمور تهون.. الابناء الذين هجروا بلدهم قسراً، هربا من ظلم الطاغية عائدون، والاطفال الذين خافوا ان يكبروا بلا حلم اصبحت حريتهم قاب قوسين.. فالكابوس قد زال اما البصرة واهلها فباقون لبناء مستقبل مشرق خال من الخوف وبلا قيود.

البصرة هذه المدينة التي طالما كانت

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

قاسماً مشتركا في دروس التاريخ والآداب التي حفظتها في ذاكرتي عن ظهر قلب - من كتاب الجاحظ الى الفتوحات الإسلامية والمعارك العربية - رايتها أمس جميلة حرة رغم الدمار الكبير، ورغم السواد الذي تتشح به مبانيها وشوارعها. وسمعت اهلها يصرخون بملء افواههم «ما كان ممنوعا علينا حتى في الأحلام أصبح اليوم يقينا».

والفرحة بالحرية لم تنس اهالي البصيرة دورهم في انقاذ مدينتهم من الهلاك، الذي استغرق ٣٥ سنة. فالبصريون اليوم جنود متطوعون لاعادة بناء مدينتهم بعد الدمار الهائل الذي اتى على مختلف الميادين الخدماتية والصحية والتربوية والامنية وغيرها.

فها هم الاطباء بمختلف تخصصاتهم يتوزعون بين المستشفيات والمستوصفات والصيدليات ويعملون ليلا، ونهارا، بعضهم يتطوع لتأمين المياه بمساعدة القوات البريطانية وآخرون يشاركون في ايصال المرضى الى منازلهم.

وقابلت عددا من الاطباء يتولون مهمة نقل الكتب والمراجع الطبية من مكتبات المستشفيات وكلية الطب وحملها مؤقتا الى منازلهم لانقاذها من اللصوص الذين ما فتئوا ينهبون المدينة مثل الجراد. ورايت ايضا ممرضين وممرضات يشاركون في اعمال النظافة الى جانب عمال الخدمات الذين استنزفت قواهم الجسدية طوال عشرين يوما.

ومثل الاطباء كان الطلاب يهرعون الى حيث كانت مقاعد دراستهم في مجمع الكليات الانسانية وفي المستشفى التعليمي الواقع عند شط العرب، علّهم يجدون ما يمكن انقاذهم. فقد جرد اللصوص قاعات الدراسة من كل شيء حتى الالواح الخضراء واصابع الطبشور، واتوا على المختبرات فاختلطت المحاليل الكيميائية بقصاصات ملاحظاتهم واسئلتهم. ولم يرحم هؤلاء حتى المقاعد الحجرية في الحدائق واقتلعوا الاشجار التي كان الطلبة يتفيأون ظلالها.

واكثر ما يحزن البصريون اليوم «علي بابا ولصوصه». وعن هؤلاء يقولون «يريدون فضحنا.. لم تكوهم نار الطاغية ولا حصار السنوات الـ ١٣ ولا صواريخ الحلفاء.. ويريدون اليوم ان يكملوا على ما بقي لنا».

فاذا ما تجولت في مبنى محافظة البصرة المدمر كليا سيهولك مشهد الاوراق الثبوتية والملفات القانونية متناثرة هنا وهناك اكثر مما سيهولك حجم الخراب الذي احدثته الصواريخ البريطانية، اما مديرية امن البصرة، التي شهدت اعدامات نحو ٢٥٠٠ شخصا، وفيها فقأ البعثيون عيون الكثيرين وقطعوا ايدي اخرين - فقد امست خالية من كل شيء حتى ادوات التعذيب التي يتمنى الجميع الا تعود ابدا.

العرس في محطة النقل العام لم يهدأ طوال خمس ساعات، تفرق الناس بعدها الى اعمالهم.. وفجأة همدت النفوس وعادت الوساوس تتخلل في الاحاديث «ماذا لو كان كل هذا حلما؟»، «ايعقل؟»، «هل يعود صدام؟»، «ماذا سيفعل بنا لو عرف بم كنا نحتفل؟».

هواجس مريرة لكنها مبررة.. فلطالما غفا العراقيون بجفون نصف مفتحة وبطون فارغة وخوف قائم ابدا. نعمتان مجهولتان الصحة والامان.

www.ethraadl.com